

وشائج نحو الجملة بنحو النص – قراءة في سورة الإخلاص - *

عدّة بن عطية سعاد¹

¹جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-

souad.addabenattia.etu@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2022/06/06.

تاريخ القبول: 2022 / 01/18.

تاريخ الإرسال: 2021/11/03.

الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم نحو الجملة ونحو النص وكذا عرض الأسس والمبادئ التي يقوم عليها كلّ نموذج (نحو الجملة ، نحو النص) ؛ بغية إدراك العلاقة القائمة بينهما. كما سعى البحث إلى تطبيق معطيات نحو الجملة ونحو النص في تحليل سورة الإخلاص تحليلا لسانيا. الكلمات المفتاحية: الجملة ؛ النص ؛ نحو الجملة ؛ نحو النص.

The relationship between sentence grammar and text grammar - reading in Surah Al-Ikhlās-

Abstract: This research deals with a concept sentence grammar and text grammar as well as the foundations and principles on which each model is based (sentence grammar, text grammar), in order to understand the relationship between them is it a link and a connection? or a spacing and separation relationship. The research also sought to data application sentence grammar and text grammar in the analysis of Surat Al-Ikhlās (linguistic analysis)

Key words: Sentence, text, sentence grammar, text grammar.

* المؤلف المرسل: عدّة بن عطية سعاد ، souad.addabenattia.etu@univ-mosta.dz

1- مقدمة: لقد خطت اللسانيات خطى مهمة؛ حيث شهدت تحولا عدة في دراستها للغة منذ ظهورها على يد "سوسير" وأتصافها بالصفة العلمية ومحاولة تحليل مكونات اللغة الصوتية، الصرفية، التركيبية والدلالية بالاعتماد على أدوات إجرائية، بيد أنه سرعان ما تصاعد الاهتمام بدراسة اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية وشكلا من أشكال التواصل الإنساني، مع التركيز على الجانب الدلالي التداولي، والسياق الذي تنشأ فيه نصوص تواصلية، الأمر الذي استدعى ضرورة إعادة التفكير في الدرس اللغوي المقتصر على الجملة، والقائم على دراسة النظام الافتراضي أو القواعد التي تحكم تركيبها والنظر في نموذج أعم وأشمل يعني بدراسة استعمال اللغة وعلاقتها بالدلالة والتداول والسياق وهذا ما يطرحه نحو النص. في ظل هذه التحولات طرحت العديد من التساؤلات عن إشكالية العلاقة بين النموذجين: نحو الجملة ونحو النص، ومسوغات الانتقال من النحو الجزئي "الجملة" إلى نحو كلي أعم "النص".

وبناء على ما تقدم طرحه ارتأينا طرح الإشكاليات الآتية: ما المقصود بنحو الجملة ونحو النص؟ وما هي الأسس التي يتكئ عليها كل واحد منهما لتنضيد صرحيهما؟ وما طبيعة الوشيجة التي تربطهما؟ أهي وشيجة تكامل واتصال أم وشيجة انفصال؟

2. نحو الجملة: يعدّ نحو الجملة أحد أشكال وصور التحليل النحوي، الذي يتخذ من الجملة محور درسه وأساس معالجته، وهذا الاهتمام الواضح بموضوع الجملة إنما هو نتيجة لكونها أساس اللغة التي هي أداة للتواصل.

وقبل الخوض في الحديث عن مفهوم نحو الجملة وما يختص به سنقف عن حدّ الجملة لغة مع عرض معناها الاصطلاحي.

1-2. تعريف الجملة لغة: بالعودة إلى الصحاح للجوهري 400 نجد "جمل: والجملة واحدة الجمل.¹"، فلم يقدم تعريفا مفصلا للجملة بل اكتفى بذكر جمعها الذي هو جمل بينما ورد في المعجم الوسيط التعريف الآتي: "جمل الشيء جملا: جمعه عن تفرق... الجملة جماعة كل شيء ويقال أخذ الشيء جملة وباعه جملة، متجمعا لا متفرقا."² ومنه نستنتج أنّ الجملة لغة تعني الجمع عكس التفرقة.

2-2. تعريف الجملة اصطلاحا: عني النحاة والبلاغيون القدامى بمفهوم الجملة، فقدّموا العديد من التعاريف لها-كلّ حسي منظوره- فهل يختلف مفهومها عندهم عن مفهومها لدى اللسانيين الغربيين المعاصرين؟

* عند النحاة القدامى:

إن عدنا إلى سيبويه 180هـ فإننا لا نجد مصطلح الجملة قائماً في الكتاب ، وهذا ما أكده عبد الرحمن حاج صالح 2017 في قوله: "غريب آخر أن لا يوجد أثر للكلمة "جملة" في كتاب سيبويه... لا نعرث على كلمة جملة بعد سيبويه إلا في كتاب المقتضب للمبرد."³ وأما من جاء بعده فانقسموا إلى فريقين ، فريق يساوي بين الجملة والكلام ويجعلهما مرادفين ، أمثال ابن جني 392هـ الذي يقول: "أما الكلام فكلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجملة."⁴ وهو المذهب نفسه الذي ذهب إليه الزمخشري 538هـ حين قال: "...الكلام هو المرگب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم. نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، وتسمّى الجملة."⁵ وفريق آخر ميّز بين "الجملة" و"الكلام" منهم الرفي الأسترابادي 686هـ ، وهذا ما نستشفّه من قوله: "الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي، سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا"⁶ ، و"الكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته فكلّ كلام جملة ولا ينعكس"⁷ ومعنى ذلك أنّه يعتبر كلّ كلام جملة وليست كلّ جملة كلام ، ي وبذلك يكون قد فرق بين المفهومين.

*عند البلاغيين القدامى:

جاء في قول "عبد القاهر الجرجاني" 471هـ: "اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمّى كلمة، فإذا اتّلف منها اثنان فأفاداً نحو: خرج زيد، سمّى كلاماً وسمّى جملة"⁸ فالإئتلاف والتّضام الحاصل بين كلمتين شرط الإفادة هو الكلام أو الجملة عنده ، وبهذا يكون الجرجاني قد سلك مسلك النحويين "ابن جنيّ والزمخشري" في المساواة بين الكلام والجملة.

*عند اللسانيين الغربيين المعاصرين:

تعدّدت تعريفات الجملة بتعدّد المدارس اللسانية الغربية ، فراح البنيوي " دي سوسير " 1913م يعرفها بأنّها: " أصغر وحدة لغوية تتكوّن من ملفوظ كلامي يتميّز بالتّناسق المحكم بين أجزائه للدّلالة على المعنى المقصود."⁹ وهو يشير هنا إلى أنّ الجملة ملفوظ كلامي يحكمه التّناسق لأداء المعنى المراد.

أما الوظيفي " أندري مارتينييه " 1945م فيقول: "إنّ أصغر قول لا بدّ أن يشمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث ويشدّ الانتباه إليه ونسمّيه المسند، ويشير الآخر إلى مشارك إيجابي أو سلبي ونسمّيه المسند إليه، ويكون دور تقويمه أيضاً على هذا الأساس."¹⁰ يركّز أندري مارتينييه على أنّ الجملة عبارة عن أصغر قول يتكوّن من عنصرين هما: المسند ، والمسند إليه. في حين عرّفها التحويليون "بأنّها مجموعة من العبارات تخلقها

ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي"¹¹ ويرى نوام تشومسكي " أن الجملة مستويين هما: البنية العميقة والبنية السطحية.

-بعد هذا العرض المقتضب لمفهوم الجملة نتطرق إلى مفهوم "نحو الجملة" أو كما يطلق عليه بعض الدارسين "لسانيات الجملة".

3- مفهوم نحو الجملة: يذهب الكثيرون من المنشغلين باللسانيات إلى اعتبار الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي، فنحو الجملة عندهم "هو صورة من صور التحليل النحوي يقف في معالجته عند حدود الجملة ويرى بأن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها."¹² ومفاد هذا القول أن التحليل في نحو الجملة لا يتجاوز حدودها بل يبقى مصورا فيها للكشف عن عناصرها مكوناتها التركيبية وتحديد قوانينها مع النظر في بنيتها، "فنحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة، وبالتالي فهو تحليل لا تركيب."¹³ وهنا تستوقفنا مسألتين-أو بالأحرى مشكلتين- واجهتهما الدراسات التي تعنى بنحو الجملة، وحملتا الدارسين إلى محاولة الانتقال من التحليل المقصور على الجملة إلى ما يتجاوزها وهاتان المشكلتان هما:

-إن القول باستقلالية الجملة وعدم تجاوز حدودها أثناء التحليل يضيفي إلى الفصل بينهما وبين السياقات الخارجية والموقف الاجتماعي الأمر الذي يجعل إمكانية الفهم الصحيح للمعنى مستعصية، فمثلا جملة "تمت العملية." قد تحتل أكثر من معنى حسب السياق الذي وجدت فيه، فقد يكون القصد من "العملية" عملية حسابية أو جراحية أو عسكرية.. إلخ.

-قصر دراسة نحو الجملة على العلاقات، القائمة بين أجزائها "تحليل" دون النظر في علاقة جملة بأخرى.

3-1- أسس نحو الجملة: يقوم نحو الجملة على مجموعة من المبادئ والأسس العامة وهي:

-استقلال النحو عن رعاية المواقف اللغوية، ومعنى ذلك أن نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجمل المصنوعة.¹⁴ وهذا يبدو ضربا مستحيلا، فإن سلمنا بغياب التعالق بين الجملة والسياق فالأمر يفضي بنا إلى القول ببناء الجمل وانعدام التواصل، الذي يعد الوظيفة الأساس للغة.

-المعيارية، والمراد بها أن القاعدة هي أساس الصواب أو الخطأ في نحو الجملة¹⁵ لذا ينبغي مراعاة موافقة ومطابقة الجملة للقواعد.

-الإطلاق، هو أساس مرتبط بسابقه "المعيارية"، والمقصود به إطلاق القاعدة وتطبيقها على نماذج جمل أخرى قيلت أو ستقال، باعتبارها -أي القاعدة- معيار الصحة والخطأ.

-الاطِّراد وهو مبدأ أشار إليه تَهَام حسان يريد به ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى وما خرج عنها عدّ شاذاً.¹⁶

-إخضاع كلّ الجمل المرّكبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة ولعلّ هذا ما أدّى إلى عدم تمكّن النّحو والمعنى أن يتفاعلا.¹⁷

هذا الأساس الأخير يؤكد استقلالية الجملة، وعليه فالعامل معها على أنّها مستقلة بذاتها يجعل نحوها نحو تحليل وليس نحو تركيب.

3. نحو النّص:

3-1-تعريف النّص لغة: جاء في لسان العرب في مادّة "نصص": "نصص النّص رفعك الشيء، نصّ الحديث، ينصّه نصّاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نصّ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزّهري أي أرفع له وأسند. يقال: نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه."¹⁸

ويذهب صاحب القاموس المحيط المذهب نفسه في تعريفه للنص واستسقائه مادّة "نصّ"؛ حيث يديرها على معاني الرفع والإظهار وبلوغ الشيء أقصاه، نصّ الحديث إليه رفعه."¹⁹

وعليه يتّضح أنّ دلالة لنصّ في المعاجم العربيّة القديمة هو الظهور والرفع وبلوغ الشيء منتهاه.

3-2-تعريف النّص اصطلاحاً: لاشكّ أنّ المعنى الاصطلاحي لا يبتعد عن المعنى اللغوي الذي أورده سلفا، فالنّص لا بدّ من إظهاره ورفع لمتلّقي ويفهمه كما يعدّ أقصى وحدة لغويّة يمكن بلوغها.

أمّا تعريفات النّص في اصطلاح العلماء اللسانيين فقد تعدّدت، فهذا "رولان بارث" يعرفه بقوله: "إنّ الدراسات المعجميّة للنّص تكشف أنّها تدلّ على التّسيخ، ومن هنا يمكن أن نقول إنّ نسيخ الكلمات يعني تركيب النّص."²⁰

في حين يشير "هاليدي" و"رقيّة حسن" إلى أنّ كلمة "نصّ" "تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها" شريطة أن تكون وحدة متكاملة.²¹ أي أنّ النّص يتضمّن المنطوق والمكتوب دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً، على أن يكون وحدة متكاملة. أمّا "تودوروف" فيذهب إلى التمييز بين النّص والفقرة، كما يؤكّد على

استقلاليتها وانغلاقه في قوله: "يجب تمييز النَّص عن الفقرة، التي تمثل وحدة مطبعية لعدد من الجمل فيمكن أن يكون النَّص جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله، إنَّ أهمَّ ما يحدده هو استقلاليتها وانغلاقه."²²

غير أنَّ "جوليا كريستيفا" لها رأي آخر مغاير؛ حيث ترى أنَّ "النَّص جهاز غير لساني، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الرِّبْط بين كلام تواصلية، يهدف إلى الإخبار المباشر، ويبيِّن أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، أو المتزامنة معه، فالنَّص إذن إنتاجية."²³

والمفتحص لتعريف "جوليا كريستيفا" للنَّص يجد أنَّها قد أخرجته من الإطار الشكلي المغلق، لتجعله مفتوحا على المجتمع والتاريخ وتأكيد علاقته بالنصوص الأخرى، أو ما يصطلح عليه بالتناص.

وقد عرّفه "سعد مصلوح" بأنّه: "سلسلة من الجمل كلّ منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها وهو مجرد حاصل جمع للجمل الداخلة في تشكيلته."²⁴ وهو بذلك يقر بأنَّ النَّص متتالية من الجمل المترابطة التي من شأنها إفادة المتلقّي بالمعنى. وعليه، فالمتأمل للتعريفات السابقة وغيرها يستنتج أنَّ كل تعريف ركّز على جانب معيّن دون الجوانب الأخرى.

3-3-تعريف نحو النَّص: لقد تطوّرت اللسانيات من لسانيات الكلمة إلى لسانيات الجملة، وصولا إلى لسانيات النَّص، هذه الأخيرة التي أخذت تعنى بتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال النصوص، ولقد اشتركت في ذلك مع مصطلح "نحو النَّص" الذي أخذ هو الآخر يصف ويدرس الأبنية النصية.

تعود الإرهاصات الأولى لنحو النَّص إلى "هاريس" الذي احتلَّ الريادة في هذا المجال وكذا "فان دايك" الذي وضع تصوّرا كاملا له منذ بداية 1972م.

و"نحو النَّص" مصطلح مرتبط بعلم اللغة النصي وعلم النَّص الذي يعدّ من أحدث فروع الدّراسة اللغوية وأهمّها²⁵ فهو-نحو النص- يهتمّ في تحليله بضمّ عناصر جديدة إنّه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقيّة ودلاليّة وتركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النَّص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام²⁶ وهذه المعايير هي التي تحقّق نصية النَّص؛ بحيث إن تخلف أحدهما زال عنه هذا الوصف.

وباختصار فإنَّ "نحو النَّص" هو الفرع الذي يعنى بمعرفة ودراسة الطرائق والآليات المختلفة التي يبني عليها النَّص أي أنّه يتخذ من "النَّص" محور التحليل اللساني.

3-4-أسس نحو النَّص: تقصد بأسس نحو النَّص تلك المبادئ والمعايير التي بها يكون الكلام نصًا وهي سبعة معايير:²⁷

*القصْد: والمراد به التعبير عن هدف النَّص أو تضمّن موقف منشئ، وهذا الأخير - النَّص - هو وسيلة من جملة وسائل متابعة خطة معيّنة للوصول إلى غاية تكون مقصد المنتج للنَّص.

*التَّنَاص: تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم التَّنَاص غير أنّ مجملها يظهر التفاعل والتداخل بين نصّ ما مع نصوص أخرى سبقته في الوجود، التَّنَاص من المعايير النصّية التي تقلّل الاحتمالية الدلالية كونه يحدّد المعنى المراد، كما يكون وسيلة ربط أجزاء النَّص.

*المقامية: والمقصود بها المقام أو الموقف الّذي أدّى إلى وجود النَّص.

*الإعلامية: وترتبط بالأخبار والمعلومات الواردة في النَّص أو الحمولة الدلالية التي يرغب منشئ النَّص إيصالها للمتلقّي حيث لا يخلو أيّ نصّ من الإعلامية أو الإخبارية.

*المقبولية: هي سمة يتميّز بها نحو النَّص وترتبط بمدى قبول المتلقّي التصوحيكه عليه بالتّماسك.

هذه المعايير الخمسة هي التي من شأنها أن تجعل النَّص نصًا يتميّز بالنّصيّة، إضافة إلى معيارين آخرين لا يقلّ أهمية وهما "السبك" بمعنى الرّبطو "الحبك" بمعنى التّماس، غير أنّنا اقتصرنا الحديث عن المعايير التي يختصّ بها نحو النَّص فقط؛ إذ إنّ هناك بعض الأسس التي يشترك فيها كلّ من نحو الجملة ونحو النَّص وهذا ما سنأتي على ذكره في مواطن الاختلاف والاتّفاق بينهما.

4. أوجه الاختلاف والاتّفاق بين نحو الجملة ونحو النَّص:

من خلال عرض الأسس التي يقوم عليها كلّ من نحو الجملة ونحو النَّص خلصنا إلى فكرة مفادها أنّ التّموذجين يفترقان في مجموعة من النّقاط ويلتقيان عند أخرى.

4-1- أوجه الاختلاف: من النّقاط التي تجعلنا نفرّق بين نحو الجملة ونحو النَّص ما يأتي:

-نحو الجملة يعني بتحليل ودراسة الجمل بمعزل عن السّياق كونه يقوم أساسا على فكرة استقلالية الجملة، في حين أنّ نحو النَّص يدرس العلاقات بين أجزائه؛ حيث إنّ النّصيّة تتحقّق في ضوء التّماسك القائم بين الجمل، كما يولي المقامية والسّياق الاهتمام.

-يهتمّ نحو الجملة بمعياريّة القاعدة ولا يبحث فيما تحدّثه الجملة في السّامع من أثر، أمّا نحو النَّص فيهتمّ بالمتلقّي ومدى قبوله للنّص.

-الجملة وحدة نحويّة من أبرز سماتها الأطراد وثبات القاعدة بينما النَّص فهو وحدة دلالية ذات معنى.

4-2-أوجه الاتفاق: رغم التباعد والاختلاف البادي بين التّمودجين نحو الجملة ونحو النّص غير أنّهما يتّفقان في بعض المسائل التي تفضي إلى علاقة التّكامل بينهما ، وأنّ أحدهما لا يستغني عن الآخر.

إنّ نحو النّص يتّفق مع نحو الجملة في معيارين من معايير النّصيّة السّبعة ، وهما: معيار السّبك ومعيار الحبك.

-معيار السّبك:

أو ما يصطلح عليه بالتّماسك الذي يقصد به تتابع البناء الظّاهري للنّص عن طريق استخدام وسائل الرّبط التّحوّية والقاعدية المختلفة وبعبارة أخرى هو: ارتباط وحدات النّص من خلال مفاهيم نحوية بحيث تبدو عناصر بناء النّص على صورة وقائع متتابعة يؤدّجي السّابق منها إلى اللاحق ، ويتحقّق لها الرّبط الوصفي أو النّظمي.²⁸ وفي قراءة للدكتور "تمام حسان" السبك هو: "إحكام علاقات الأجزاء ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجميّة من جهة ، وقرينة الرّبط التّحوي من جهة أخرى ، واستصحاب الرّتب التّحوّية ، حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي ، ورعاية الاختصاص والافتقار في ترتيب الجمل."²⁹ وفي قوله هذا تأكيد على اتّكاء نحو النّص على صرح نحو الجملة ، باعتبار أنّ معيار السّبك الخاصّ بنحو النّص يتأتّى بالوسائل والآليات التي يطرحها نحو الجملة ، من قبيل الحروف والضّمائر والإحالات...إلخ.

-معيار الحبك:

هو من الجوانب المهمّة في دراسة تحليل النّصوص بوصفه الوحدة الكبرى ؛ إذ يعمل على بناء النّص وجعله أكثر ترابطاً ؛ لأنّ طبيعة الحبك دلالية متعلّقة بترابط النّص الكلّي ومرتبطة به ، وهو المسؤول عن التّواصل بين منتج النّص والمتلقّي ، وهو علاقة معنويّة بين عنصر في النّص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النّص ، وبه تتحقّق الاستمراريّة الدلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بين هذه المفاهيم.³⁰ ، فالحكب في نحو النّص هو تلك الطّريقة التي يتوسّلتها بغية ربط الأفكار داخل النّصوص كالوشح المنطقي للأفكار من قبيل وشح السّبب بالمسبّب "النتيجة" و العلة والمعلول ، أو الإجمال والتّفصيل "هو حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التّصوّرات والمعارف ، من حيث هي مركّب من المفاهيم وما بينها من علاقات على معنى أنّها شبكة دلالية مفترقة ، لا يتناولها النّص غالباً على مستوى الشّكل ، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمّم الحكب الضّروري وينشئه."³¹ ، ومنه نستنتج أنّ السّبك والحكب ثنائيّة مفهوميّة ، فهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً كارتباط الجسد والروح ، فالسّبك يعرف بالبناء الظّاهري للنّص "الشّكل" التي يتمّ

من خلال الاستعانة بمعطيات ومفاهيم نحوية كوسائل الربط ، في حين الحبك هو التتابع الدلالي للمفاهيم الحاصلة داخل النص "المعنى".

فالأول معيار نصي شكلي يهتم بالمباني ليقود إلى الوصول للثاني التي يهتم بالمعاني ؛ وكلاهما يفضي إلى تحقيق ما يعرف بالتماسك النصي.

5. قراءة في سورة الإخلاص: سورة الإخلاص هي سورة مكية يقع ترتيبها في المصحف الشريف 112 في الجزء الثلاثين ، عدد آياتها أربع آيات ، وهي سورة تتكلم عن توحيد المولى عز وجل .

تعدّ هذه السورة أنموذجا مثاليا يتحقق فيه التماسك النصي على مستوى المبنى "الشكل" والمعنى "الدلالة" ، من خلال وسائل ومعطيات نحو الجملة ونحو النص.

1-5- على مستوى الشكل:

تحقق التماسك على المستوى الشكلي من خلال:

*الإحالة بالضمير: إذ لفظة "الله" عز وجل هي المحور الأساس الذي تحيل إليه الضمائر سواء أكانت ظاهرة أم مستترة ، ففي الآية الأولى إحالة بعدية من خلال الضمير الظاهر هو إلى الله تعالى "قل هو الله أحد" ، بينما في الآية الأخيرة توجد إحالة قبلية كذلك بالضمير الظاهر "هاء" إلى الله تعالى " ولم يكن له كفوا أحد". أما الضمير المستتر في السورة فورد مع الفعلين المنفيين وهو واقع في محل رفع فاعل تقديره "هو" يحيل قبلًا إلى الله جل شأنه "لم يلد ولم يولد".

*التكرار: ظاهرة التكرار متجلية في آيات السورة وقد أدى وظيفة جوهرية في تماسك شكل النص ، من خلال التكرار المعجمي لفظ الجلالة "الله" " ...الله أحد ، الله الصمد. " ، وكذا تكرار الفعلولدمقترنا بتكرار حرف النفي "لم" "لم يلد ولم يولد".

*العطف: حقق العطف الربط بين الكلمات على مستوى الشكل بواسطة حرف العطف "الواو" في الآيتين الثالثة والرابعة "لم يلد ولم يولد"

*المقابلة: أدت المقابلة من خلال التضاد دورا في بناء وتماسك النص على المستوى الشكلي في قوله تعالى: "لم يلد ولم يولد"

3-2- على مستوى المعنى "الدلالة":

ويتجلى من خلال حسن الحبك التي تحقق بواسطة علاقيتين منطقيتين هما:

*الإجمال والتفصيل: تبدى علاقة الإجمال والتفصيل في الآيتين الأولى والثالثة "...الله أحد" و"لم يلد ولم يولد" حيث أجمل الله تعالى القول في أول آية ليتبعها بالتفصيل في الفكرة في الآية الثالثة ، على أنه إله واحد لا صاحبة له فهو لم يلد ولا أم ولا أب له فهو لم يولد.

*السبب والنتيجة: تتضح علاقة السبب والنتيجة في موضعين من هذه السورة ، الأولى في قوله: "أحد" ؛ بمعنى لا شريك له ولا حاجة له بصاحبه أو ولد أو والد ووالدة ، وهذا يمثل سببا يجعله الإله الذي يستحق العبادة وحده والتّقدّيس والتّعظيم وهي النتيجة.

والثاني قول: "الصمد" ما يفضي إلى لجوء العباد إليه لقضاء حوائجهم ، وفي هذا إشارة إلى نتيجة سببها أنّ الله الذي لا إله غيره ولا شبهه ولا مثيل ولا نظير ولا منافس له لقوله: "لم يكن له كفوا أحد."

6.خاتمة: من خلال هاته الرحلة العجلى في مقالنا هذا ، والتّي كان القصد منها سبر غور العلاقة الكائنة بين نحو النص ونحو الجملة والتّي من خلالها خرجنا بعدة نتائج لعلّ من أبرزها:

إنّ نحو النص لم ينشأ من فراغ وإنّما هو امتداد لمعطيات نحو الجملة ، بحكم أنّ تصوّر هذا الأخير ومفاهيمه وقواعده تشكّل حجر الزاوية لنحو النص ، فمعايير النّصيّة تتحقّق بما يفرزه نحو الجملة من أدوات وإجراءات.

من خلال الوقوف عند سورة "الإخلاص" بالدرس والتّحليل من خلال تطبيق ما أفرزته جهود الباحثين فيما يتعلّق بنحو النص ونحو الجملة- تبدّى لنا بأنّها تمثّل أنموذجا تجسد فيه التماسك من خلال التوسّل بمعطيات كلّ من نحو الجملة ونحو النص ؛ الأمر الذي أوجد الترابط الشكلي والدلالي وهذه الثنائيّة بين المبنى والمعنى بدورها تقود إلى تجسيد الهدف المراد تحقيقه ، أو ما يصطلح عليه في معايير النّصيّة بالقصد.

الالتحام بين وسائل الرّبط الشكلي المختلفة والعلاقات الدلالية بغية تحقيق القصد المرجو لدليل على علاقة الاتّفاق والاتّصال بين التّمودجين [نحو الجملة ونحو النص] ، فالنص يتضمّن مجموعة جمل وعليه كلّ ما يدخل في موضوع نحو الجملة سيتضمّن موضوع نحو النص ، ما يؤكّد أنّ العلاقة بينهما علاقة تكامل وتضمّن الكلّ "نحو النص" للجزء "نحو الجملة".

7- مصادر البحث ومراجعته:

1.7: المعاجم:

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، ج 6 ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1988.
- 2- الجوهري إسماعيل بن حمّاد ، معجم الصّحاح ، دار المعرفة ، لبنان ، ط 3 ، 2008.
- 3- مجمّع اللغة العربيّة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشّروق الدّوليّة ، مصر ، ط 4 ، 2005.
- 4- الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلميّة ، لبنان ، (د.س.ن).

2.7: الكتب:

- 1- ابن جيّ أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، ج 1 ، ط 1 ، بيروت .

- 2-تَهَام حَسَّان موقف النِّقد العربي التَّراثي من دلالات ما وراء الصِّيَاغة اللغويَّة ضمن كتاب " قراءة جديدة لتراثنا النقدي "، النَّادي الأدبي التَّقافي، عدد 59، جِدة، 1995.
- 3-الحاج صالح عبد الرَّحمن، الجملة في كتاب سيبويه، ندوة النحو والصرف الصادرة عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية، دمشق، د.ط، 1994.
- 4-خَمري حسين، نظريَّة النَّص، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.
- 5-الرَّفِّي الأسترباذي محمَّد بن الحسن، شرح كافيَّة ابن الحاجب، ج 1، ط 1، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، 1966.
- 6-الرَّمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المفصل في علم العربيَّة، دار عمَّار، ط 2004، 1.
- 7-الصَّبِيحي محمَّد الأخضر، مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه، ط 1، منشورات الاختلاف، بيروت، 2008.
- 8-عفيفي أحمد نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، ط 1، مكتبة زهراء الشَّرقي، القاهرة، 2001.
- 9-فردينا نندي سوسير، دروس في الألسنيَّة العامَّة، ط 1، الدَّار التُّونسيَّة، تونس، 1985.
- 10-مارتينييه، أندري، اللِّسانيات العامَّة، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985.
- 11-نخلة محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة، دار التَّهضة العربيَّة، لبنان، 1988.
- 3.7.المجلات:
- 1-العبد، محمَّد حيك النَّص، مجلَّة فصول، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، العدد 200، 59.
- الهوامش والإحالات:

- 1 الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد، معجم الصَّحاح، دار المعرفة، لبنان، ط 3، 2008، ص 189.
- 2 مجمع اللغة العربيَّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشَّروقي الدَّوليَّة، مصر، ط 4، 2005، ص 136.
- 3 الحاج صالح، عبد الرَّحمن، الجملة في كتاب سيبويه، ندوة النحو والصرف الصادرة عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية، دمشق، 1994، ص 205.
- 4 ابن جيِّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، بيروت، ط 1، بيروت، 2001، ج 1، ص 32.
- 5 الرَّمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المفصل في علم العربيَّة، دار عمَّار، ط 1، 2004، ص 32.
- 6 الرَّفِّي الأسترباذي محمَّد بن الحسن، شرح كافيَّة ابن الحاجب، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، ط 1، 1966، ج 1، ص 18.
- 7 الرَّفِّي الأسترباذي، محمَّد بن الحسن، ص 18.
- 8 الجرجاني عبد القاهر، الجمل، دمشق، 1972، ص 40.
- 9 فردينا نندي سوسير، دروس في الألسنيَّة العامَّة، الدَّار التُّونسيَّة، تونس، ط 1985، 1، ص 52.
- 10 مارتينييه أندري، اللِّسانيات العامَّة، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985، ص 184.
- 11 نخلة محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة، دار التَّهضة العربيَّة، لبنان، 1988، ص 14.
- 12 عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، مكتبة زهراء الشَّرقي، القاهرة، ط 2001، 1، ص 65.
- 13 عفيفي، أحمد، المرجع نفسه، ص 72.
- 14 عفيفي، أحمد، المرجع نفسه، ص 72.
- 15 ينظر: عفيفي، أحمد، المرجع نفسه، ص 74.
- 16 ينظر: تَهَام حَسَّان، نحو الجملة ونحو النَّص، ص 01.

- ¹⁷ ينظر: عفيفي ، أحمد ، المرجع السابق ، ص 72-73.
- ¹⁸ ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1988 ، ص 648.
- ¹⁹ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، (د.س.ن) ، ص 655.
- ²⁰ خمري حسين ، نظرية النص ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2007 ، ص 44.
- ²¹ عفيفي أحمد ، المرجع السابق ، ص 22.
- ²² الصبيحي محمد الأخضر ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، ط1 ، 2008 ، ص 22.
- ²³ كريستيفا جوليا ، علم النص ، دار توبال ، المغرب ، ط1977 ، 2 ، ص 21.
- ²⁴ عفيفي ، أحمد ، المرجع السابق ، ص 24.
- ²⁵ عفيفي ، أحمد ، المرجع نفسه ، ص 33.
- ²⁶ عفيفي ، أحمد ، المرجع نفسه ، ص 39.
- ²⁷ عفيفي ، أحمد ، المرجع نفسه ، ص 80-81-86.
- ²⁸ ينظر: عبد السلام حامد وشعر محمد مهدي الجواهري: علاقة النحو العربي بنحو النص ، ص 48-49.
- ²⁹ تهم حسن ، موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية ضمن كتاب " قراءة جديدة لتراثنا النقدي " ، النادي الأدبي الثقافي ، عدد 59 ، جدة ، 1995 ، ص 798.
- ³⁰ عفيفي أحمد ، المرجع السابق ، ص 90-91.
- ³¹ العيد محمد ، حيك النص ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد 2002 ، 59 ، ص 54.